بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

الصواعق المرسلة
على الجهمية والمعطلة
تصنيف الامام العلامة محمد
ابن ابي بكر بن ايوب
ابن القيم الجوزية
رحمه الله

٧٢٧م

تملكه عبد الغفور الشيخ [illegible] بن
ابو بكر [illegible]
١١١٢
بجمادى الآخر

قسم المخطوطات

٧٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر بفضلك يا كريم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الموصوف بصفات الجلال ونعوت الكمال المنزه عما يضاد ذلك من سلب حقايق اسمايه وصفاته المستلزم بوصفه النقايص وسنه المخلوقين فنفي حقايق اسمايه وصفاته متضمن للتعطيل والتشبيه واثبات حقايقها على وجه الكمال الذي لا يشتبه سواه هو حقيقة التوحيد والتنزيه فالمعطل جاحد لكمال المعبود والممثل مشبه لربه بالعبيد والموحد بين حقايق اسمايه وكمال اوصافه ونعوته فنفي التوحيد فالمعطل يعبد عدما والممثل يعبد صنما والموحد يعبد ربا ليس كمثله شيء الاسماء الحسنى والصفات العلى وسع كل شيء رحمة وعلما واشهد ان محمدا عبده ورسوله ونبيه على وحيه وخيرته من خلقه وحجته على عباده انور رحمته للهداة الى العالمين ونعمته التي تمها على اتباعه من المؤمنين. ارسله على حين فترة من الرسل ودروس من الكتب وطموس من السبل وقد استوجب اهل الارض ان ينزل بساحتهم العذاب وقد نظر الجبار جل جلاله اليهم فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب وكانت الامم اذ ذاك ما بين مشرك بالرحمن عابد للاوثان وعابد للنيران وعابد للصلبان او عابد للشمس والقمر والنجوم كافرا به الى الغيوم اذ نابيه في بيداء الضلالة حيران قد استهواه الشيطان وسد عليه طريق الهدى والايمان فالمعروف عنده ما وافق ارادته ورضاه والمنكر ما خالف هواه قد تخلى عنه الرحمن وقارنه الخذلان يسمع ويبصر بهواه لا بمولاه ويبطش ويمشي بنفسه وشيطانه لا بامره قد حال الهجر دونه مسدود دونه سبل الوصول الى معرفة ربه وابتغاء مرضاته مصدود فاهل الارض بين تايه حيران وعبد الدنيا فوعليها لهفان ومنقاد للشيطان جاهل او جاحد او مشرك بالرحمن فالارض قد غشيها ظلم الكفر والشرك والجهل والعناد وقد استولى عليها امة الكفر وعساكر الفساد وقد استدار كل قوم الى ظلمات ارائهم حكما على دين عباده. عقائدهم الباطلة واهوائهم قسوق باطل ما فقه لها انفاس وسوق الحق كاسدة لا يقام فالارض قد ضاقت جيوش الباطل في اقطارها ونواحيها وظنت ان تلك الدولة تدوم لها وانه لا مطمع بعندامه وحزبه فيها فبعث الله رسوله واهل الارض احوج الى رسالته من عيث الى ضوء الشمس الذي يذهب عنهم حنادس الظلم فاحتاجهم الى رسالته فوق جميع الحاجات وضرورتهم اعظم متعلقة على جميع الضرورات فانه لا حياة للقلوب ولا نعيم ولا لذة ولا سرور ولا امان ولا طمانينة الا بان تعرف ربها ومعبودها وفاطرها باسمايه وصفاته وافعاله وتكون احب اليها مما سواه وتكون سعيها فيما يقربها اليه وتبعدها من مرضاته ومن المحال ان تستقل العقول المشرية بمعرفة ذلك وادراكه على التفصيل وامتنعت رحمة العزيز الرحيم ان يبعث الرسل به معرفين واليه داعين ولمن اجابهم مبشرين ولمن خالفهم منذرين وجعل مفتاح دعوتهم وزبدة رسالتهم معرفة المعبود سبحانه باسمايه وصفاته وافعاله اذ على هذه المعرفة تبنى مطالب الرسالة جميعها وان الخوف والرجاء والمحبة والطاعة والعبودية تابعة لمعرفة المرجو المخوف المحبوب المطاع المعبود فكان مفتاح الدعوة اليه معرفة الرب تعالى قال افضل الداعين اليه سبحانه لمعاذ بن جبل وقد ارسله الى اليمن انك ستاتي قوما اهل كتاب فليكن اول ما تدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا عرفوا الله فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة وذكر في الحديث وهو في الصحيحين بقية الحديث فاسس دعوة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم معرفة الله سبحانه باسمايه وصفاته وافعاله ثم يتبع ذلك امرين عظيمين احدهما تعريف الطريق الموصل اليه وهي شريعته التي انزلها على رسوله والثاني تعريف السالكين بالعلم بعد الوصول اليه من النعيم الذي لا ينفد وقرة العين التي لا ينقطع فهذان العلمان تابعان للعلم الاول وبسببان عليه فاعرف الناس بالله ابعدهم للطريق الموصل اليه واعرفهم بحال السالكين عند القدوم عليه ولهذا سمى الله سبحانه ما انزل على رسوله روحا لتوقف الحياة الحقيقية عليه ونورا لتوقف الهداية عليه قال الله تبارك وتعالى يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده في موضعين من كتابه وقال

عز وجل وكذلك اوحينا اليكم روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا فالروح الايمان جاء به ولانور القرآن استضاء به هو الحياة والنور والعصمة والشفاء والنجاة ولا من وساوس سبحانه وتعالى ارسل رسله بالهدى ودين الحق فلا هدى الا الذي جاء به ولا يقبل الله من احد دينا يدين به الا ان يكون موافقا لدينه وقد نزه الله سبحانه ونعالى نفسه عما يصفه به الملحدون الا ما وصف به المرسلين فقال سبحان ربك رب العزة عما يصفون الا عباد الله المخلصين قال غير واحد من السلف هم الرسل وقال الله سبحانه وتعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين فنزه نفسه عما يصفه به الخلق ثم سلم على المرسلين سلامة ما وصفوه به من النقايص والعيوب ثم حمد نفسه على تنزيهه بالاوصاف التي يستحق عليها كمال الحمد ومن هاهنا اخذ امام اهل السنة محمد بن ادريس الشافعي قدس الله سره ونور ضريحه خطبة كتابه حيث قال الحمد لله الذي هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به خلقه فاثبت في هذه الكلمة ان صفاته لما يتلقى بالسمع لا بادراك الخلق وان اوصافه فوق ما يصفه به الخلق فتضمنت هذه الكلمة اثبات صفات الكمال الذي اثبته لربه وتنزيهه عن العيوب والنقايص والتمثيل وان ما وصف به نفسه فهو الذي يوصف به لا ما وصفه الخلق ثم قال والحمد لله الذي لا يؤدي شكر نعمة من نعمه الا بنعمة منه توجب على مؤديها شكرا حادثة يجب عليه شكر بها فاثبت في هذا القدر ان فعل الشكر انما هو بنعمة منه على الشاكر وهذا يدل على ان جميع ما ثبت للصفات والقدر على هذا الدرج منزل للاسلام والرحيل الاول ثم فرق على ازواج التابعون وتبعهم على منهاجهم الماضون يوصي بعضهم بعضا الاول الاخر ويقتدي فيهم اللاحق بالسابق وهم في ذلك بينهم مقتدون وعلى منهاجه سالكون قال الله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فمن اتبعه فانه عطف على الضمير في ادعو الى الله وهو فاصل ان اتباعهم الدعاة الى الله وان كان عطفا على الضمير المنفصل فهو صريح ان اتباعهم اهل البصيرة في ما يدعون الى عدم والتحقيق ان العطف يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه فاتباعهم اهل البصيرة الذين يدعون الى الله وقد شهد سبحانه لمن يرى ان ما جاء به من عند الله هو الحق لا اراء الرجال بالعلم فقال تعالى ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد وقال تعالى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى فمن تعارض عنده حقايق ما جاء به وآراء الرجال فقد مها عليه اذا توقف عليها وجزم في كل معرفة وايمانه بكل من الذين شهد الله لهم بالعلم لا يجوز ان يسمى بانه من اهل العلم فكيف يكون الداعي الى الله على بصيرة الذي هو صفة الله بانه سراج منير وبانه على الصراط المستقيم وبان من اتبع النور الذي انزل معه هو المفلح لا غير وان من لم يحكمه وكل ما نازع فيه الكتاب فهو خلاف ظاهره والهدى في اخباره عن حقايق ما وصف به نفسه واسماءه وصفاته ضلال وتشبيه والحاد والهدى والعلم في مجازه واخباره عن حقايقها ولهذا لما ادعت الجهمية المتهوكين فيضول الجهل بالخبر تكلموا عن اسماء الله وصفاته العلى بما لا تعقله ولا حقيقته وحذروا بعبارته مرادي به من الزلل وحققوا ما فاتهم العلم فيه والدين على تاويلات المتاولين انتقضت عراه كلها ولاتاطاهم من طوايف اهل الضلال ان تتاول النصوص على مذهبها الا وجدت السبيل اليه وقلت لمن فتح لها باب التاويل انا تاولنا كما تاولتم والنصوص اخبرت عما تاولناه كما اخبرت عما تاولتموه فالذي حملكم في تاويلكم ما تورين وحملنا عليه ما ورد بين والذي بيننا وبينكم فرق بين ما يسوغ تاويله وما لا يسوغ والمقصود ان سبحانه قد اخبر انه اكمل لنا ديننا واتم به علينا نعمته وكمال هذا يستلزم ان ما خالف ما اخبر به الخالق وارسل به الرسل وانزلت به الكتب ونصبت عليه القبلة وانتسب عليه المتدين به وعرفته اسماء الصفاته وافعاله ملتبسا شيئا حقه بباطله ام يتكلم فيه بما هو الحق بل كلام ما ظاهره الباطل والحق في اخباره من ظاهره وكيف يكون افضل الرسل وافضل الكتب غير واف بتعريف ذلك على اتم

الوجوه مبين لم يأت البيان موضحا لغاية الايضاح مع شدة حاجة النفوس الى معرفته ومع كونه افضل ما اكتسبته النفوس
واجل ما حصلته القلوب ومن ابين المحال ان يكون افضل الرسل قد علم امته آداب البول قبله وبعده وعلمهم
الدخل وآداب الطعام والشراب ويترك ان يعلمهم ما يقولونه باستنجائهم وتعتقده قلوبهم في دينهم ومعبودهم الذي
معرفته غاية المعارف والوصول به اجل المطالب وعبادته وحده لا شريك له اقرب الوسائل واخبرهم فيه بما ظاهره
باطل والحاده وتخيلهم في فهم ما اخبرهم به على مستنكرات التأويلات ومستنكرات المجازات ثم تخيلهم في
معرفة الحق على ما يعلمكم عقولهم وترجيح ان فهم هذا هو المقابل لتركهم على ما يفهمها ابلها كفهمها البديع
عنها بعيد الا هاكم وهو القابل ما بعث الله من نبي الا كان حقا عليه ان يدل امته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر
ما يعلمه لهم وقال ابو ذر لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يقلب جناحيه في السماء الا ذكرنا منه علما
وقال عمر بن الخطاب قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فذكر بدء الخلق حتى دخل اهل الجنة منازلهم واهل
النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه ذكره البخاري وصح انه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر
ثم عظيم حتى حضرت العصر فصلى العصر ثم خطب بهم حتى غربت الشمس فلم يدع شيئا كان لا يكون من خلق آدم
الى قيام الساعة حتى اخبرهم به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه فكيف يتوهم من له ولرسوله ودين في قلبه وقار
ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امسك عن بيان هذا الامر العظيم وام يتكلم فيه بالجواب بل تكلم به ظاهرا
خلاف الصواب بل لا يتم الايمان الا باعتقاد ان بيان ذلك قد وقع من الرسول على اتم الوجوه واوفى غاية الايضاح
والبيان بحيث لا يقابل مقالا ولا يعادل مقالا ثم من المحال ان يكون خير القرون اعلمها واعلمها واسبقها الى كل فضل
وهدى ومعرفة قصر في هذا الباب بحيث اعتقد اجيال وزلت اقدام فيه وقالت فيه ما يتلى من خرج عن منهاجهم تعذب
النار وبعد فالاحاديث الصحيحة وبزك الاسلام وعصابة الايمان وحماة الدين هم الذين تكلموا في هذا الباب قائلين
بالحق معتقدين له داعين اليه فان قيل فالقوم كانوا عن هذا الباب مرعيين وبالزهد والعبادة والجهاد
مشتغلين ولكن هذا الباب من همتهم وما عنايتهم به قيل هذا من ابين المحال وابطل الباطل بل كانت عنايتهم بهذا
الباب فوق كل عناية واهتمامهم به فوق كل اهتمام وذلك بحسب حياة قلوبهم ومحبتهم لمعبودهم ومنافستهم
في القرب منه كمن في قلبه في حياة وهمة لربه وارادة لوجهه وسوق الى لقائه فطلبه لهذا الباب وحرصه
على معرفته اوزاد به من التبحر فيه وسؤاله واستكشافه عنه هو اكبر مقاصده واعظم مطالبه واجل غاياته
وليست القلوب الصحيحة والنفوس المطمئنة الى شيء من الاشياء اشوق منها الى معرفة هذا الامر والافرح بها
شيء اعظم من فرحها بالظفر بمعرفة الحق فيه فكيف يمكن مع قيام هذا المقتضى الذي هو من اقوى المقتضيات ان
يتخلف عنه اثره في خيار الامة وسادات اهل العلم والايمان الذين هم اشرف الهم ومطالبهم اجل المطالب
ونفوسهم ازكى النفوس فكيف يظن بهم الاعراض عن مثل هذا السر العظيم او افضل منه او التكلم بخلاف الصواب
فيه واعتقاد الباطل ومن المحال ان يكون تلاميذ المعتزلة وحدثة الصابئين وافراخ اليونان الذين شهدوا على
انفسهم بالحيرة والشك وعدم العلم الذي يطمئن اليه القلب اشهد واسد علما تكلم عليهم به وشهد به عليهم
الاشهاد من اتباع الرسل اعلم باسمه واسمائه وصفاته واعرف به من شهد الله ورسوله لهم بالعلم والايمان وتقدم
على سبقهم ومن يجيء بعدهم الى يوم القيامة ماحقه النبيين والمرسلين وهل يقول هذا الا من جاهل لم يقدر قدر
السلف ولا عرف الرسول وما جاء به قال شيخ الاسلام فالذين هم اولى المستدعين الذين خلفوا طريق الخلف على
طريقة السلف من حيث ظنوا ان طريقة السلف هي مجرد الايمان بالفاظ القرآن والحديث من غير فهم لمعانيها وان
الرسول لم يتضمن ما اعتقدوه الا بمنزلة الامي الذي لا يقرأ فيها سواد في بياض وهم امي يقرأون الكتاب لا يعلمون
طريقة المتأخرين هي استخراج معاني النصوص بعد ما تحقيقها بانواع البراهين وضرب الامثلة
وتستكثر التأويلات فهذا الظن الذي سد على كثير من الناس باب معرفة كتاب الله وتدبره والتفهم

بخلق صفاته وذكر يستلزم اثبات الصفات وهي تستلزم اثبات الذات فاثبات ذات الرب ثابت
وان في بطلان الاصول لا يلبسه ثم الجهمي المعطل واصحابه يعجزون عن الجواب عنها على هذا الطريق
وان اجابوا عنها على غيرها لم يشفوا عليلا ولم يردوا غليلا اذ هي اجوبة مبنية على اصول باطلة
والمنبه على بطلانها يكون صحيح منكل نحو وقد قدمنا مجامع طرق الناس في الاجوبة وبيان
ان الاصول الفاسدة خذلتهم عن الجواب الصحيح الثاني **الوجه الخامس عشر**
ان الله سبحانه فطر عباده حتى الحيوان البهيم على استحسان وضع الشيء في موضعه والاتيان به على وفق
وحصوله على الوجه المطلوب منه وعلى استقباح ضد ذلك وخلافه وان الاول دال على كمال فاعله وعلمه
وقدرته وخبرته وضده دال على نقصه وعلى نقص علمه وقدرته وخبرته وهذه فطرة لا يمكنهم الخروج
عن موجبها ومعلوم ان الذي فطرهم على ذلك وجعله فيهم اولى به منهم فهو سبحانه يضع الاشياء في
مواضعها التي لا تليق بها سواها ويخصها من الصفات والاشكال والسمات والمقادير بما هو
انسب بها من غيره ويبرزها في اوقاتها وازمنتها المناسبة لها التي لا يليق بها سواها ومن له
نظر صحيح وفكر مستقيم واعطى التامل حقه شهد بذلك فيما رآه وعلمه واستدل بما شاهده على ما غاب
عنه فان الكامل صنع الحكيم العليم ويكفي في هذا ما يعلمه من حكمة خلق الحيوان واعضائه وصفاته
وهيآته ومنافعه واشتماله على الحكمة المطلوبة منه ثم اشتمال تدبير سبحانه عباده الى ذلك
فقال وفي انفسكم افلا تبصرون وقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الى اخرها وكذلك جميع
ما يشاهد من مخلوقاته عاليها وسافلها وما بين ذلك اذا تاملها صحيح التامل والنظر وجدها
مؤسسة على غاية الحكمة منشاه بالحكمة فقر اسطور الحكمة على صفحاتها وكتابتي عليها
هذا صنع العليم الحكيم وتقدير العزيز العليم فان وجدت العقول اوفق من هذا فلتقترح
او ذات احسن منه فلتنده ولتوضح ذلك صنع الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق
الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر
خاسئا وهو حسير ومن نظر في هذا العالم وتامل امره حق التامل علم قطعا ان خالقه اتقن
واحكم غاية الاتقان والاحكام فانه اذا تامل وجده كما بيت المبني المعد فيه جميع عناده فالسماء
مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح والمنافع مخزونة
كالذخاير وكل شيء منها لامر يصلح له والانسان كالملك المخول فيه وضروب النبات مهيأة لما يراد
وصنوف الحيوان مصرفة في مصالحه فقسط ما هو للدر والنسل والغذاء فقط ومنها ما هو للركوب
والحمولة فقط ومنها ما هو للجمال والزينة ومنها ما يجمع ذلك كله كالابل وجعل اجوافها خزانا لما هو
شراب وغذاء ودواء وشفاء فيها عبرة للناظرين وايات للمتوسمين وفي الطير واختلاف انواعها
واشكالها والوانها ومقاديرها ومنافعها واصواتها صافات وقابضات وغاديات ورائحات
ومقيمات وظاعنات اعظم عبرة وابين دلالة على حكمة الخلاق العليم وكل ما اوجده الله سبحانه لم
يأت به الا بالافكار الطويلة والتجارب المتعددة من اصناف الالات والمصانع وغيرها اذا فكر فيها
المتفكر وجدها مشتقة من المخلوقة مستنبطة من الصنع الالهي مثال ذلك ان القبان مستنبط من خلقة
البعير من خلقة البعير كما نبه عليه بعض العلماء وبينوا انه بدء خلقه وبيان ذلك ان عنقه براسه استنبطوا
القبان من ذلك وجعلوا طول جديدته في مقابلة طول العنق ورمانة القبان في مقابلة راس البعير
ثم لما استنبطوه وكذلك استنبطوا ما لا قاعدة من فروع ما نبه وجدوه بحال لا يحمل غير ما حملوا
عليه فاذا هو كما نبهوا عليه ان العنق يحمل ما لا يحمله السطح وكذلك ما استنبطوا الحذاق من كل

بصره ان يديم النظر الى اجانه مملوه خضرة استنباطا من حكمه الخلاق العليم في كون السماء زرقاء
اشد الالوان موافقة للبصر وتقويته فجعل اديمها بهذا اللون ليشكل الابصار ولا تتكاثفها بطول
مباشرتها لما ومن هذا استنبط الاطباء من اصابه سوء في بصره او مان النظر الى الخضره واذ فكرت
في طلوع الشمس وغروبها لاقامة دولتي الليل والنهار ولولا طلوعها لبطل امر هذا العالم فكر في
طلوعها من الحكم والمصالح وكيف كان حال الحيوان لو امسك عنهم وجعل الليل عليهم سرمدا او امسكها
مقله عليهم فباي نورها يتصرفون وينقلبون وكيف كانت تنضج ثمارهم وتكمل اقواتهم وتعتدل
صورهم وابدانهم فالحكم في طلوعها اعظم من ان يحيط او يحصى ولكن تامل الحكمة في غروبها فلو لا غروبها
لم يكن للحيوان هدو ولا قرار مع شدة حاجتهم الى المهد والراحة ابدانهم واجمام حواسهم وايضا
لو دامت على الارض لاشتد حموها بدوام طلوعها عليها فاحرق كل ما عليها من حيوان ونبات
فاقتضت حكمة الخلاق العليم والعزيز الحكيم ان جعل تطلع عليهم في وقت وتغيب في وقت بمنزله
سراج يرفع لاهل الدار مليا لينتفعوا بما بهم ثم يغيب عنهم مثل ذلك ليقروا ويهدوا وصار
ضياء النهار وحرارته وظلام الليل وبرده على تفاوتهما وما فيهما متظاهرين متعاونين على ما فيه
صلاح العالم وقوامه ومنافع اهله ثم اقتضت حكمته ان جعل للشمس ارتفاعا وانحطاطا لاقامة
هذه الاربعة الاربعة من السنة وما فيها من قيام الحيوان والنبات ففي زمن الشتاء تفور الحراره
في الشجر والنبات فينمو لديها مواد الثمار ويغلظ الهواء بسبب البرد فيصير مادة للسحاب
فيرسل العزيز الحكيم الريح المثيره فتثيره فزعام يرسل عليه الريح المولفه فتولف بينه حتى يصير
طبقا واحدا ثم يرسل عليه الريح اللاقحه التي فيها مادة الماء فيلقحه كما يلقح الذكر الانثى فتحمل الماء فتدر
فاذا كان بروز الحمل وانفصاله ارسل عليه الريح الزاريه فتذروه وتفرقه في الهواء ليلا يقع صبه واحده
فيهلك ما اصابه وتقل الانتفاع به فاذا اسفر ما امر بسقيه وفرغت حاجتهم منه ارسل عليه الرياح التي
تسوقه وتزجيه الى قوم آخرين وارض اخرى محتاجه اليه فاذا جاء الربيع تحرك الطبائع وظهرت
المواد الكامنه في الشتا فخرج النبات واخذت الارض زخرفها وازينت وانبتت من كل زوج
بهيج فاذا جاء الصيف سخن الهواء فنضجت الثمار ويبست الحبوب فصلحت للحفظ والخزن
وتحللت فضلات الابدان فاذا جاء الخريف كسر ذلك السموم والحرور وصفا الهواء واعتدل واخذت
الارض والشجر في الراحة والهدوء والاستعداد للحمل الآخر واقتضت حكمته سبحانه ان انزل الشمس
والقمر في البروج وقدر لهما المنازل ليعلم العباد عدد السنين والحساب من الشهور والاعوام
فسبحان من دبر معاشهم ونظم اجال معلوم ملايتهم ومواقيت حجهم وعباداتهم ومعاداتهم وعرفهم
من مصالح حسابهم في الزمان مقدار الحركة الا ترى ان السنة الشمسية مقدار مسير الشمس من الحمل
الى الحمل واليوم مقدار مسيرها من الشرق الى الغرب وبحركة الشمس والقمر تكاثر الزمان من
حين خلقا الى ان يجمع الله بينهما ويعزل بها عن سلطانهما ويرى عابديهما انهم عبدوا الباطل من دونه
وان سلطان معبوديهم قد بطل واضمحل وان سلطان الحق والملك الحق هو الواحد القهار قال تعالى
هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله
ذلك الا بالحق نفصل الايات لقوم يعلمون وقال تعالى وجعلنا الليل والنهار اية فمحونا اية
الليل وجعلنا اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء
فصلناه تفصيلا فذكر القمر وتقدير منازله ايات وهكذا يدل على التدبير واقتضت حكمته سبحانه
في تدبيرها ان جاءت بين مقادير الليل والنهار فلم يجعلهما دائما على حد سواء لان الطول

حاكما عليه ولا اقصر عن جاريتها ستوها واخذ احدهما من الاخر على وفق الحكمة حتى ان المكان
الذي يقصر احدهما فيه جدا لتكون فيه حيوان ونبات كالمكان الذي لا تقلع عليه الشمس ولا
تغرب عنه فلو كان النهار مقدار ما يتم ساعة او اكثر او كان الليل كذلك لتعطلت المصالح التي نظمها اسم
بهذا المقدار من الليل والنهار ثم تامل الحكمة في انارة القمر والكواكب في ظلمة الليل فانه مع الحاجة الى
الظلمة للنوم والحيوان ترد الهوام تقتضي المعلم ان يكون الليل ظلمة واحدة راجبة لا ضياء فيها
فلا يكن فيه شئ من العمل وربما احتاج الناس الى العمل بالليل لضيق الوقت عليهم في النهار و
لازاحة الخوف فاحتاجوا الى العمل في الليل في نور القمر من حيث الارض وقطع الزرع وغير ذلك
فجعل ضوء القمر في الليل معونة للناس على هذه الاعمال وجعل في الكواكب جزءا يسيرا من النور
لئلا يستووا القمر اذا لم يكن وجعلت زينة السماء ومعالم يهتدي بها في ظلمات البر والبحر ولولا ذلك
واحتجت على الخلق العلم وغير ذلك من الحكم التي بها انتظام هذا العالم وجعلت الشمس على
حالة واحدة لا تقبل الزيادة والنقصان لئلا يتعطل الحكمة المقصودة منها وجعل القمر على حالة
يقبل الزيادة والنقصان لئلا يتعطل الحكمة المقصودة من جعله كذلك وكان في نوره من البرد
والتصليب ما يقابل ما في ضوء الشمس من التسخين والتحليل فتنتظم المصالح وتتم الحكمة
في هذا التسخين والتبريد وتامل اللفظ الحكمة الالهية في جعل الكواكب سيارة وثوابت لما
تظهر في بعض السنين وتحجب في بعضها لانها لو ظهرت دائما او احتجبت دائما لذابت الحكمة المطلوبة
منها وكما اقتضته الحكمة ان يظهر بعضها ويحتجب بعضها فلا يظهر بعضها كلها دفعة واحدة
ولا يحتجب دفعة واحدة بل ينور ظاهرها عن خفيها في الدلالة وجعل بعضها ظاهرا لا يحتجب
اصلا بمنزلة الاعلام المنصوبة التي يهتدي بها الناس في الطرق المجهولة في البر والبحر فهم
ينظرون اليها متى اراد واو يهتدون بها حيثما ادجنوا فجاء الامران على وفق الحكمة ثم تامل
حال النجوم واختلاف سيرها فرقه منها الاتريم مراكزها من الفلك ولا تسيروا لا مجتمعة
كما يجتمع الواحد وفرقه منها مطلقة تستقل في البروج وتفترق في سيرها فكل واحد منها يسير
سيرين مختلفين احدهما عام مع الفلك نحو الغرب والاخر خاص لنفسه نحو المشرق فله
حركتان مختلفتان على وفق الحكمة وذلك من اعظم الدلائل على الفاعل المختار العليم الحكيم
وعلى كمال علمه وقدرته وحكمته وتامل كيف صار هذا الفلك بشمسه وقمره ونجومه
وبلد جديد ودر على هذا العالم هذا الدور الى العظيم السريع المستمر بتقدير محكم لا يزيد ولا ينقص
ولا يحل عن نظامه بل هو تقدير العزيز العليم وقال تعالى كما اشار تعالى الى ان ذلك التقدير صار عن
كمال عزته وعلمه فقال تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم وقال تعالى قل ائنكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين الى قوله فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها
وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم وقال تعالى فالق الاصباح وجاعل
الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم فذكر سبحانه ان هذا التقدير المسير
الشمس والقمر والليل والنهار وحركات النجوم في مطالعها ومغاربها تقدير ناشئ عن عزته وعلمه وذلك
مضمون وقوعه على وجه الحكمة المطابقة لتسخير الشمس والقمر والكواكب وتذليلها لعزته
وخلقه على وفق حكمته فجاءت على وفق ما قدرها لفعل يخفى على ذي

لبان ذلك تقدير مقتدر عزيز حكيم وحسبنا ونعم

الوكيل انهاه كاتبه يوم ١٧ من ذي القعدة سنة ١١١٠

على ما وجدناه في الاصل نقوله

ناسوخا زيادة ه

النقصان

نهاية المخطوطة